

الجمعية الألمانية لتعليم الكبار في الأردن
DVV International

المرشد إلى

مقاربات في التربية الشعبية للتعلم القائم على الحاجات اليومية الملحة

(DUNE)

Daily Urgent Needs Education

تعلم - توعي - تمكين

المفهوم والمقاربات

إعداد

م. إخلص الزيادات

جواد القسوس

With financial support from the



Federal Ministry
for Economic Cooperation
and Development



المرشد إلى

**مقاربات في التربية الشعبية
للتعلم القائم على الحاجات اليومية الملحة**

(DUNE)

Daily Urgent Needs Education

تعلم - توعي - تمكين

المفهوم والمقاربات

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
2020/ 9 /3621

302,5 المرشد إلى مقاربات في التربية الشعبية للتعليم

القائم على الحاجات اليومية الملحة

جواد عادل القسوس - اخلاص عبد الكريم الزيادات

شركة دار البيروني للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - وسط البلد - شارع السلط - بناية رقم (٤٩)

ص.ب: ١٨٢٢١٢ عمان ١١١١٨ - تليفاكس: +٩٦٢٦٤٦٥١٠٠٤

Email: beyrouni.publisher@gmail.com



المواصفات : /التفاعل الاجتماعي/الاغتراب الاجتماعي/التنمية الاجتماعية
/ المهارات الحياتية/ علم النفس الاجتماعي

ISBN 978-9923-220-43-6 (ردمك)

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر
هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة الاولى

2020



الجمعية الألمانية لتعليم الكبار في الأردن

DVV International

شارع الباعونية 10 - ص.ب 9693 عمان 11191 الأردن

info@dvv-international.jo

Ba`uniya St.10- P.O Box 9693 Amman 11191 Jordan

info@dvv-international.jo

التصميم والتسويق وتصميم الغلاف: محمد مجاهد

تنفيذ الطباعة: دار البيروني للنشر والتوزيع

تحرير وتدقيق اللغة العربية: د. منذر الشبول

تحرير وتدقيق اللغة الانجليزية: تانيا الحصين

الترجمة للغة الانجليزية: همام الحمود

طبع هذا الكتاب باستخدام ورق معاد تدويره

This book was printed using recycled paper.

المصنف لا يعبر بالضرورة عن رأي الجمعية الألمانية لتعليم الكبار

جميع الحقوق محفوظة ويمكن إعادة اصدار أي مادة من هذا الكتاب أو جزء منه أو تخزين في نطاق استعادة المعلومات

بأي شكل من الاشكال بالاشارة إلى المصدر وارسال نسخة من المطبوعة إلى العنوان المبين أعلاه

This product does not necessarily represent the opinion of the DVV international .

All rights reserved and any part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, but with referral to the source and sending a copy of the printed material to the address provided above.

يعد مرشد المقاربات التعليمية القائمة على الحاجات اليومية الملحة، مادة مفاهيمية وتطبيقية، تشكل مدخلا مناسباً للعاملين في البرامج التعليمية التنموية من مدربين وميسرين وغيرهم. وتحديدًا، أولئك المعنيون بالعمل ضمن مسار يسعى في صيرورة الانتقال من العقل الناقل إلى العقل الناقد.

تشكل هذه المهمة تحدياً لا يستهان به، وبخاصة «أننا معتادون على العيش تحت وطأة ما يمكن تسميته «العقل الناقل» إن كان على مستوى المناهج، أو على مستوى النقل عن النماذج الغربية التي تنشأ وتصلنا عبر المنظمات الغربية والممولة. ويتقبل العقل «الناقل» المناهج والأساليب التدريبية على ما هي عليه، مستبعداً حيز المبادرة بكافة أبعادها، مما يلغي العملية التربوية برمتها. وإن إلغاء ثراء «السياقية» ووقف كل مشاركة من المجتمع المحلي «إلا في الهوامش» هو إلغاء للكنز «الحضاري» و«الإنساني» و«الوطني» الموجود في كل إنسان. ويترادف العقل «الناقل» مع التعليم التقني، ولا شك أن: العقل الناقل يتكون شيئاً فشيئاً عند المعلم كما عند المتعلم... وينعكس على كافة أوجه الحياة تربوياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وسياسياً⁽²⁾. إن التأسيس لعملية الانتقال من العقل الناقل إلى العقل الناقد، يتطلب العمل ضمن مقاربات من شأنها تعزيز عملية الانتقال من حالة التكيف السلبي إلى حالة الفعل والتبصر بالخيارات. وهي ما يمكن وصفه بانطلاقة نوعية نحو التخلص من ذهنية العقل الناقل إلى التعلم التحرري القائم على ثقافة السؤال والحوار المعزز للوعي النقدي.



تم بناء وتطوير هذه المادة استناداً إلى خبرات معدي المرشد، والتي جاءت انعكاساً لخبرة جيلين مختلفين في مجالات التربية لأجل التنمية؛ خبرة تمتد لأكثر من خمسة وعشرين عاماً، وأخرى خبرة شبابية فنية ممارسة للمقاربات القائمة على مفهوم التربية الشعبية. إذ أن تفاعل الخبرات هذا

(2) د. زاهي عازر، تعلم الكبار في العالم العربي حيثيات الفشل ومستقبل التجديد، ورقة عمل في ندوة «الفشل والتجديد في تعليم الكبار» عمان 2016.

شكل حالة من الفنى والثناء بربط الممارسة ضمن سياق مفاهيمي تربوي وتتموي عملي، إضافة إلى مخرجات ورشة العمل الإقليمية التي عقدت خلال الفترة من 25 - 29 آب 2019 في الأردن، والتي ضمت مجموعة من المعنيين من فلسطين والأردن. وكانت مخصصة للبحث في فرص تطوير آليات عمل تفني المفاهيم والتطبيقات للتعليم القائم على الحاجات اليومية الملحة. وعكست مخرجات الورشة عدداً من الموضوعات التي تعمقت بتلك المفاهيم والتطبيقات التي من شأنها تعزيز عملية التعلم للتنمية.

ومن المهم الإشارة هنا، إلى أن على من يرغب باستخدام هذه المادة يتطلب منه مراعاة الاعتبارات الآتية:

التمكن من مفاهيم التربية الشعبية القائم على الحوار والتعلم التحرري.

أولاً

أهمية امتلاك فهم عميق لجوهر البحث السريع بالمشاركة، كعملية للتعلم من ومع أفراد المجتمع، وإتقان استخدام أدواته، واستيعاب وظائفها في العملية التعليمية التنموية.

ثانياً



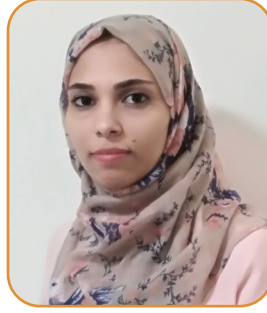


جواد عادل القسوس

وُلد في عام 1961، ويحمل درجة الماجستير في العمل الاجتماعي من الجامعة الأردنية، ودرجة البكالوريوس في الفلسفة وعلم الاجتماع من جامعة كومنسكي في جمهورية سلوفاكيا (تشيكوسلوفاكيا سابقا).

لديه خبرة واسعة في التنمية الاجتماعية والتعليم غير النظامي، والتعليم غير الرسمي، وهو خبير في التعلم التشاركي والتربية الشعبية. بدأ مسيرته المهنية مع وزارة التنمية الاجتماعية في مجالات تنمية المجتمعات المحلية، وتابع مسيرته المهنية مع منظمات دولية، وساهم خلال مسيرته الوظيفية بتصميم وتطوير العديد من البرامج والمشاريع المتصلة بالتعليم لأجل التنمية. وله إسهامات كبيرة في مجالات التدريب، وإعداد المناهج والأدلة التدريبية محليا وإقليميا ودوليا. وتم اختياره ليشغل منصب مستشار في مكتب اليونسكو في العراق في مجال محو الأمية وتعليم الكبار، إذ طور الإطار الاستراتيجي الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار في جمهورية العراق.

ويعمل منذ عام 2012 مديرا للجمعية الألمانية لتعليم الكبار في الأردن. ونشر عدداً من المقالات المتصلة بالتعليم لأجل التنمية محليا ودوليا.



م. إخلص عبد الكريم الزيادات

وُلدت في عام 1992، وتحمل درجة البكالوريوس في هندسة الصناعات الكيميائية من جامعة البلقاء التطبيقية، وعملت في جمعية البيرة الخيرية منسقة مشاريع، ثم انتقلت للعمل ميسرة في مشروع تعليم الكبار لأجل التنمية في مركز تنمية المجتمع المحلي/ عيرا ويرقا في محافظة البلقاء.

شاركت في عددٍ من ورشات العمل، وحاصلة على شهادة تدريب مدربين معتمدة دولياً من معهد القيادة والإدارة الدولي ILM، أعدت دليل «التفاكر للتنمية والتمكين المجتمعي» في عام 2019، والذي يستند لخبراتها كممارسة في مجالات التعلم لأجل التنمية.

المحتويات

تمهيد 1

1 مدخل

- 1.1 مفهوم التربية الشعبية والعلاقة مع البحث السريع بالمشاركة 8
- 1.2 وصف لمقاربات التعلم القائم على الحاجات اليومية 10

2 الإطار المفاهيمي

- 2.1 التعلم من أجل التنمية 13
- 2.2 الاحتياجات التدريبية وبرامج تعلم وتعليم الكبار 15
- 2.3 منطلقات في تعلم وتعليم الكبار 17

3 التربية الشعبية

- 3.1 الحوار في التربية 20
- 3.2 لماذا البحث السريع بالمشاركة؟ 22

4 المقاربات في التعلم القائم على الحاجات اليومية الملحة (DUNE)

- 4.1 تربوية النص 25
- 4.2 منطلقات أساسية للحوار 29
- 4.3 الميسر والعملية الحوارية: 30

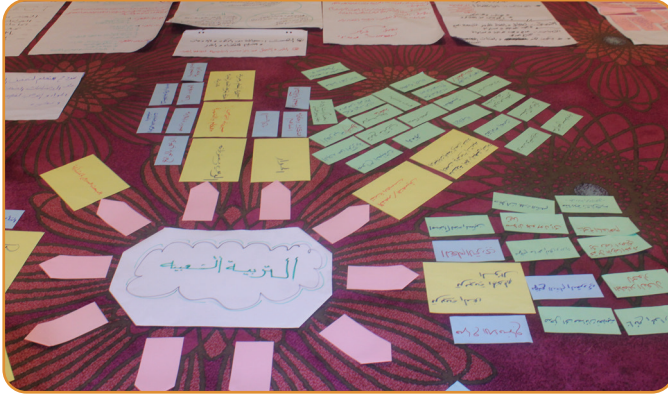
5 قراءات مقترحة

01

مدخل

مفهوم التربية الشعبية والعلاقة مع البحث السريع بالمشاركة

تستند التربية الشعبية في مفهومها ومقارباتها إلى إرث التربوي البرازيلي باولو فريري، وبخاصة ما عبر عنه في كتابه «تربية المقهورين» الذي وضع فيه جُل خبراته وتأملاته في الواقع. وتحدث فيه عن عملية القهر، والعلاقة بين القاهر والمقهور، واستفاض في عملية تحليل هذه العلاقة، وصولاً إلى أشكال الوعي، وكيفية عمل آليات التهميش، وصناعة القهر.



يستند نهج «فريري» في عملية التعلم على الحوار، باعتباره الأداة الأكثر قدرة على التعلم، وفي ذات الوقت الأكثر أنسنة وديمقراطية؛ ففي التعلم الحوارية، لا نتعلم فقط عن الآخرين (من نحاورهم) لكننا، في الوقت ذاته، نتعلم عن أنفسنا. وخلال عملية التعلم تلك نصبح أكثر إدراكاً، ووعياً بذواتنا، وواقعنا. وبالتالي، الوعي بحالة التهميش المعاش، إذ تشكل عملية الوعي هنا، المحرك والدافع الأهم في الانطلاق والسعي نحو التغيير، ف«الحوار هو وحده الذي يحتاج إلى التفكير الناقد، وهو وحده القادر على توليد التفكير المبدع، فبدون الحوار لا يوجد اتصال، وبدون اتصال لا يوجد تعليم»⁽²⁾.

(2) باولو فريري، تربية المقهورين، كونينيوم 2000، نيويورك.

ويرى (فريري) «أن أهمية البحث الميداني تبدأ قبل أي برنامج تعليمي (محو الأمية) في المنطقة المستهدفة، فعند تحديد المنطقة، والحصول على معلومات أولية من المصادر الثانوية، يتعين شرح أسباب وجود الباحثين في المنطقة، وطلب متطوعين محليين للمشاركة في عملية البحث كمساعدين. أي أن عملية البحث (الدراسة) تكون ضمن مسار تشاركي مع المجتمع المحلي، وصولاً إلى تحديد شكل ومحتوى البرنامج المتصل بمحو الأمية»⁽³⁾.

وهذا تحديداً، ما يقوم عليه البحث الريفي بالمشاركة، والذي يسمى أيضاً البحث السريع بالمشاركة، إذ إن نظرية التعلم عند «فريري» شكلت أحد المصادر المهمة للبحث السريع بالمشاركة، من حيث إن البحث السريع بالمشاركة؛ هو أداة للتعلم المكثف من ومع المجتمع المحلي، ويستخدم عائلة من الأدوات في عملية البحث تمكن من فهم أبعاد وتعقيدات المشكلات القائمة، تقوم على تعزيز وتأطير عملية الحوار، لبناء تدخلات تنموية مناسبة، وفعالة، تؤدي إلى التمكين الاجتماعي والاقتصادي القائم على الحاجات الفعلية.

بالتالي، فإن عملية التعلم في كلتا المقاربتين تقوم أساساً على عملية الحوار المتبادل من ومع المجتمع، لتشكل حالة تعليمية فريدة، ليس فقط منسجمة مع الواقع، بل أنها تعكس الواقع مضافاً إليه حالة نوعية من المعرفة التي تشكل منطلقاً لعملية الوعي بالحاجات الحقيقية، وهذا ما يسمح بالوصول لرؤية مستقبلية أكثر وضوحاً.

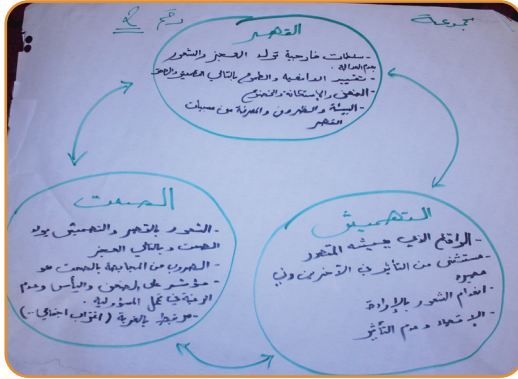


(3) باولو فريري، تربية المقهورين، كوينينيوم 2000، نيويورك

وصف لمقاربات التعلم القائم على الحاجات اليومية الملحة DUNE (Daily Urgent Needs Education)

الإبداع كفعل إنساني اجتماعي

التعلم لأجل التنمية، مفهوم ليس بجديد، وجرى العمل به في عديد من المؤسسات، والأفراد المعينون بالتعلم والتنمية، لكن التحدي الذي كان، وما زال يبرز في هذا السياق يكمن في الكيفية التي تجري فيها المقاربات التعليمية للوصول إلى التنمية.



يعاني عدد من الفئات الاجتماعية - والتي يمكن وصفها بالمهمشة اقتصاديا - من عدم تمتعها بقدرات تنافسية للوصول إلى حياة ذات نوعية فضلى، سواء كانت تلك الفئات متعلمة، أو غير ذلك، وزاد في تهميشها محدودية القدرة على الاستثمار فيما تعلموه أو تدريبوا عليه.

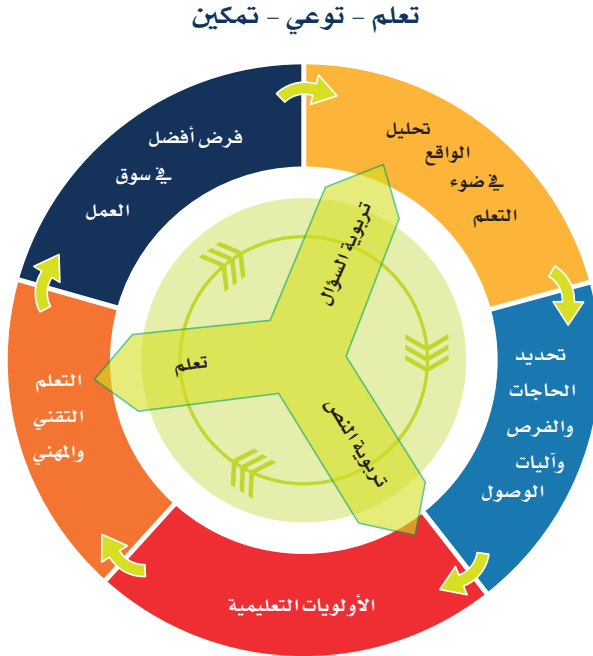
وأظهرت الممارسة العملية في العمل الميداني مع الفئات الاجتماعية المختلفة أن المشكلة الأساسية كانت في شكل التعلم، أو البرامج التدريبية التي شاركوا فيها، والتي تحاكي - في معظمها - المهارات الناعمة، والحياتية المتصلة بالذات، ومهارات التفكير الناقد، وهذا جيد، لكن وبسبب التركيز المفرط، لهذه البرامج، على تطوير الذات ضمن سياق يقوم على مفهوم ذاتي يدعو للتميز/ الريادة، وبالتالي تعزيز، وتضخيم للنزعة الفردية، فعادة ما تكون النتيجة بناء حواجز بين المتدرب والواقع المحيط به، مما يعزز لاحقا عملية الاغتراب الاجتماعي؛ فلا يعود المجتمع يستوعب هذا المتميز/ القائد،

ولا المتميز يشعر بأنه جزءٌ عضويٌّ من مجتمعه، قادر على التفاعل معه ضمن سياق تعليمي تنموي موضوعي.

والمقاربات التي نتحدث عنها هنا، تقوم على تحفيز عملية تعلم ضمن بيئة حوارية تستند في موضوعاتها إلى الاحتياجات اليومية الملحة للمتعلمين، والتي ينظر إليها المتعلمون كمشكلات أساسية مرهقة، وتسبب التوتر والألم. وبالتالي، فإن إخضاع مثل تلك الحاجات للتساؤل والحوار، يدعو إلى توسيع زاوية النظر والتحليل لتلك الحاجات، ضمن سياق تعليمي ينسجم مع إعادة قراءة الواقع باستخدام أدوات البحث السريع بالمشاركة، وربط عمليات قراءة الواقع مع الواقع الحقيقي في المجتمع المحلي، والذي ينتج عنه حالة من التبصر والوعي بمسببات المشكلات، وتحويلها إلى فرص.

هكذا عملية تعلم لا تضع المتعلم في سياق تناقضي أو تنافسي مع المجتمع، بل تسعى إلى تعزيز الترابط العضوي مع المجتمع لتحقيق المنفعة المتبادلة؛ فما يسهم بتطوير الفرد، يسهم - بالضرورة - في تنمية المجتمع، فالحديث هنا عن المبادرة والإبداع كفعل إنساني اجتماعي.

نموذج المقاربات DUNE



02

الإطار المفاهيمي

التعلم من أجل التنمية

تعني التربية في معناها الشمولي أنها عملية مستمرة طوال حياة الإنسان، وتتيح له على الدوام، تنمية طاقاته كفرد، وكعضو في المجتمع. والتربية المستمرة طوال مراحل الحياة تقوم على ركائز خمس، وهي: التعلم للمعرفة، والتعلم للعمل، والتعلم للحياة، والتعلم لكيان الفرد، والتعلم للتعايش معاً، وذلك لتحقيق التنمية المتكاملة للفرد: الشخصية، والاجتماعية والمعرفية، والانفعالية، معتمداً على اكتساب مهارات الحياة العملية، والتنمية الفكرية وفق نظام قائم على الحاجات، يعزز دور الفرد ضمن المجتمع؛ وبالتالي المجتمع ككل. هذه الأشكال من التعلم يطلق عليها تعليم الكبار.

ويسعى الأفراد والمجتمعات بشكل دائم إلى التقدم والارتقاء بالمستوى المعيشي والحضاري، وإلى التطور الفردي والجماعي باكتساب المعارف والمهارات وتمييزها للنهوض بنوعية الحياة الشاملة؛ إذ يُعتبر الفرد هو عماد التنمية، وإن التعلم المستمر والتعليم هما الأساس الذي يحقق التنمية المتكاملة والمستدامة للأفراد والمجتمعات.

إن تحديد الإطار العام لمفهوم التعلم من أجل التنمية يثري ممارسي عملية التعلم بالمزيد من الوعي بما يفعلون ولماذا يعملون؛ مما يمكنهم من وضع معايير تسمح لهم بتحديد أبعاد العملية التعليمية بإتقان، وتسمح لهم بالتعرف إلى التحديات التي يمكن أن يتعرضوا لها خلال عملية التعلم والتعليم، والوعي بالتدخلات التي يمارسونها مع الأفراد لمواجهة التحديات الحياتية اليومية. كما يساعد تحديد الإطار العام لممارسي العملية التعليمية، على معرفة واختيار مقاربات التعلم التي تدفع المجتمعات إلى التقدم والإبداع، ويخدم في تجديد المفاهيم المتعلقة في مجال تعلم وتعليم الكبار، كالتعلم والتنمية وكل ما يخص مجتمع الخبرة، وأيضاً على إدراك الفروقات بين المفاهيم التي تجعل العملية التعليمية أكثر كفاءة كالفرق بين التعلم والتعليم، وبين المعلم والميسر، وبين التوعوي والتوعية وغيرها.

والتعلم لأجل التنمية بحاجة للخروج من قوقعة التعليم البنكي، كما ذكره «فريري» في تعليم المقهورين «التعليم الذي يمارس في المدارس والجامعات، ويستهدف السيطرة على العقول بجعلها بنوك نخزن فيها ودائعنا المعرفية». هنا يرى «فريري»: أن المعلم وحده مالك المعرفة والطلاب جاهلين بها، ولا يزال هذا النوع من التعليم يمارس بشكل واسع - سواء بقصد أو بغير قصد - من قبل ممارسي العملية التعليمية في مجتمعاتنا؛ ويعمل على طمس دور الأفراد كأعضاء فاعلين في العملية التعليمية وفي المجتمع بحصولهم على معارف محددة وجاهزة، تحد من إمكانية استخدامها في مواقف مستجدة؛ فيستقبل هؤلاء الأفراد هذه المعارف، ويخزنونها دون وعي بها؛ لعدم وجود حيز للتفكير والتأمل. وبالتالي، يكون هناك وهم في قراءة الواقع.

ولا يقل دور المتعلمين أهمية عن دور الميسر، فالمتعلمون هم أساس العملية التعليمية، فالميسر مشارك والمشارك ميسر في الوقت ذاته (الولادة مع معرفيا). وإن التعلم الذي تحتاجه المجتمعات، هو التعلم الذي يؤدي إلى يقظة الوعي وإدراك المتعلم للواقع الذي يعيشه، والعقبات التي تواجهه في محيط حياته؛ حيث لا يمكن أن يعتبر المتعلم المشكلات المطروحة في العملية التعليمية مشاكل حقيقية، إلا إن كانت تدور حول موضوعات جذرية بمعيشته العائلية والاجتماعية والاقتصادية، وتمس حاجاته اليومية الملحة المتنوعة، وبما يتوافق وشمولية ووحدة الحياة.



الاحتياجات التدريبية وبرامج تعلم وتعليم الكبار

يمثل تحديد الاحتياجات التدريبية العنصر الرئيسي والأساسي لضمان تحقيق المنفعة الحقيقية من البرامج التدريبية. وتعود أهمية تحديد الاحتياجات التدريبية، إلى الحاجة لمعالجة المشكلات، والاستجابة للمعوقات التي يتعرض لها الأفراد والمجتمعات؛ أي أنها عملية دائمة التحديث.

وتختلف التحديات والمشاكلات من فرد إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر، وقد تكون متعددة المصادر سواءً أكانت مالية أو قصور في المعارف والمهارات والاتجاهات، أو عدم الثقة في القدرات والتأقلم مع الوجود والاستسلام للواقع. لذلك، تعتبر عملية تحديد الاحتياجات التدريبية أولى خطوات التخطيط للبرنامج التدريبي.

وقد يغفل بعضهم أمراً مفاده؛ أن أفراد المجتمع هم خبراء بالتكيف في مجتمعاتهم، ولكن ليس من الضروري أنهم مدركون لاحتياجاتهم الحقيقية. لذلك، تعتبر عملية تحديد الاحتياجات التدريبية النابعة من المجتمع وأفراده عملية تعليمية لجميع الأطراف، ولتكون هذه الاحتياجات المنطلق الجوهري لتحديد الأهداف العامة والخاصة للبرنامج التدريبي. فالبرامج المقبولة التي لا تتناسب مع الأفراد والمجتمعات، ولا تستجيب للاحتياجات الواقعية للمجتمع، والمتغيرات المستمرة تؤدي إلى العشوائية، وغياب فاعلية التدريب، إضافة إلى هدر الموارد، وإضاعة للوقت.

ومما لا بد منه في عملية تحديد الاحتياجات التدريبية، إشراك الفئات المختلفة من المجتمع، ومراعاة الجندرية، ووجود متخصصين بخبرات مختلفة، بحيث يكون تحديد الاحتياجات عن طريق استخدام وسائل وأدوات مختلفة؛ كأدوات البحث السريع بالمشاركة، ومنها؛ المقابلات، والخرائط، والملاحظة المباشرة، والمصادر الثانوية وغيرها. وتتيح هذه الأدوات معرفة العلاقات المختلفة التي يعيشها المجتمع، والسلوكيات والطرق الحياتية التي يعيشها الأفراد، ومعرفة عاداتهم اليومية ودور كل منهم، والنظر إلى المشاكل والاحتياجات من وجهة نظرهم، وكذلك تتيح، فرص التعلم للمشاركين

والميسرين على حدٍ سواء. وبالتالي، انخفاض حالة اغتراب الميسرين عن المجتمع، والبقاء معه في حالة تفاعل عضوي، إلى جانب تبصر المشاركين بواقعهم بشكل أفضل وأعمق، مما سينعكس على تحديد الاحتياجات لتكون أكثر واقعية، وأكثر تعبيراً عن الأولويات؛ مما يعني وضع تصور شمولي للبرنامج التدريبي وباتفاق الأطراف جميعها.



منطلقات في تعلم وتعليم الكبار

تتطلب التغيرات والتطورات المتسارعة، والمستمرة في العالم، من الجميع مواكبة دائمة لتعزيز القدرات والمعارف والمهارات، بما يتوافق مع كل ما هو جديد، وبما يمكنهم من المشاركة الفاعلة في المجتمع؛ بحيث يستطيع الفرد توجيه طاقاته نحو التغيير، والخروج من حالة القهر والتهميش، وبذل الجهد فكريًا وعملاً لمواجهة التحديات، وإدراك العلاقات التي تربط بين الأحداث، وتصور البدائل والخيارات في حل المشكلات، ليتمكن من نقد الأوضاع التي يعيشها بالانتقال من حالة العقل الناقل إلى العقل الناقد.

وانطلاقاً من معطيات الواقع، أصبح التفكير الناقد ضرورة للتفاعل والانسجام مع المتغيرات واستحداثاتها العلمية والاجتماعية والاقتصادية، بحيث يجب استخدام الأساليب والوسائل الموائمة لغايات التعلم من أجل التنمية، فعلى العملية التعليمية أن تركز على عملية التفكير لقراءة الواقع، والتمكن للحياة، والعمل.

ويمكن وصف مرحلة التفكير لقراءة الواقع بأنها أهم المراحل التي تسبق أي عملية تعلم لاحقة، فهي تسهم وبشكل مباشر في التغيير، وتدفع الفرد للتمسك بالتعلم مدى الحياة؛ حيث سيتمكن من فهم الروابط السببية وراء المشكلات التي تواجهه، ومقدرته على رؤية التناقضات.

وتسعى البرامج التعليمية أيضاً، إلى إفادة الأفراد بكسب مهارات جديدة تمكنهم للحياة والعمل، وقد تكون مهارات حرفية للحد من الفقر، وزيادة الدخل، أو لتطوير مهارات تساعد على مواكبة التغيرات المتسارعة، وتسعى إلى تعزيز المهارات الحياتية للأفراد، ومساعدتهم على الانخراط بسوق العمل بكل سهولة.

يعتمد التفكر لقراءة الواقع على التشاركية بين الأفراد، وممارسي العملية التعليمية في إنتاج المعرفة والتغيير، علماً أن التفكر يقدم للأفراد العون للانتقال من مرحلة النقل والتقليد إلى مرحلة التفكير النقدي الأعمق. ويتحقق ذلك عن طريق الحوار. والمقصود هنا، هو تبادل الحديث بشكل أفقي بين جميع الأطراف. ويؤدي هذا الحوار إلى معرفة الاحتياجات الحياتية الملحة للفرد، ومعرفة الأسباب الحقيقية التي تعيقه من الوصول إلى أهدافه، وتحرر فكره لإعادة اكتشاف ذاته.

وينبغي تفادي أسلوب اللا حوار القائم على التعالي واهتزاز الثقة، وتخزين الفرد لمعارف لا أكثر. إن الحوار الذي يفتقر إليه مجال التعلم من أجل التنمية هو الحوار الصادق، والواضح، والمبني على الثقة الكاملة والمتبادلة بين ميسري العملية التعليمية وبين الأفراد، وعلى ثقة الأفراد بأنفسهم وبقدراتهم. وأيضاً، يُشيد هذا الحوار بالتواضع والحب والأمل الدائم، والذي يظفر بنتائجه عن طريق المقاربات النقدية.

والتعلم الذي هدفه تنمية الأفراد والمجتمعات يقوم على أسلوب التعلم الحوارية، والتعلم بالممارسة، وهما الطريقتان للإبداع والتغيير، وهذا ما لا يقدر عليه التعليم البنكي. فلا يمكن أن يمارس الفرد أدواره دون أن يتفكر ودون أن يفعل؛ فالوعي هو مجموع العلاقة بين الكيان الشخصي والمحيط الخارجي، وهو ما يجعل الفرد أكثر قدرة على إجراء المقاربات ومعرفة الاختلافات بين الحقائق والأحداث، وأكثر قدرة على اتخاذ القرارات حول القضايا الحياتية والمعيشية.

إن التعلم من أجل التنمية بحاجة إلى أشخاص مؤهلين تأهيلاً معرفياً، ومتمكنين من متابعة كل جديد في مجال تعلم وتعليم الكبار، ويمتلكون مهارات واتجاهات ومعارف في مقاربات التربية الشعبية؛ وهو أسلوب تعلم تحرري للوصول إلى العقل الناقد، ومهارات حياتية يتفاعل بها مع البيئة التعليمية ومكوناتها، كمهارات التواصل والاتصال، وإدارة الحوار، والتحليل وغيرها. إن اختلاف شخصيات ميسري العملية التعليمية، واختلاف قدراتهم، ومهاراتهم، وآرائهم، ودرجات وعيهم بفلسفة التربية الشعبية وفلسفة التعلم التشاركي تؤثر على مخرجات البرامج التعليمية وأهدافها التنموية.

ويستند اختيار الأساليب والأدوات التي تتناسب مع الأفراد في البيئة التعليمية إلى معرفة ميسري العملية التعليمية بالخصائص النفسية والاجتماعية لهم، بحيث يُراعى أن لكل فرد تجارب ومعارف وخبرات تتضمن أموراً مختلفة في حياته يأتي بها إلى بيئة التعلم، وهنا تكمن أهمية اتقان استخدام أدوات البحث السريع بالمشاركة لتركيز عملية التعلم وتجويدها.

03

التربية الشعبية

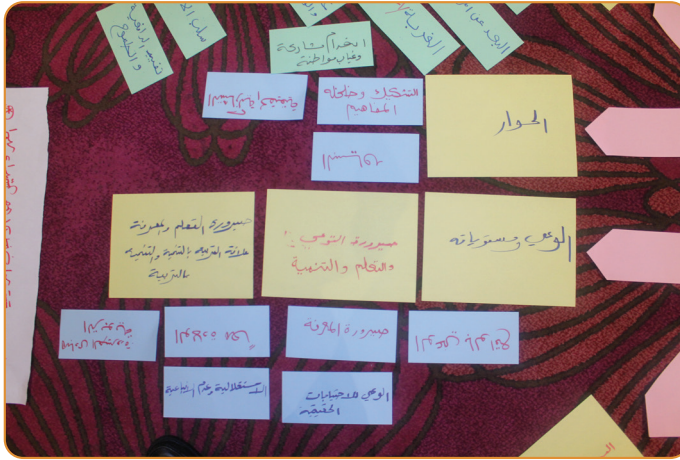
الحوار في التربية

يستثمر التعليم في أحد اتجاهين، الأول؛ ويهدف إلى الحفاظ على وضع قائم يفرض على الناس قيما وثقافة محددة، بمعنى؛ ترويضهم، وتعليمهم الطاعة، وإبقاء تفكيرهم سطحياً. والثاني؛ ويهدف إلى تحرير الناس، ومساعدتهم على النقد والإبداع والحرية والمبادرة، وعلى أن يكونوا أشخاصا مسؤولين في مجتمعاتهم، وتشدد التعليم على أهمية مبادرة الفرد، وحقه في اختيار ما يحتاج أن يتعلمه، والتحكم بالمعطيات من حوله. ولتحقيق هذه الغاية، يكون من المهم وجود علاقة وثيقة بين المشاعر وبين دوافع التصرف.

تكون مشاريع العمل المجتمعي والبناء الإنساني أكثر فائدة حين تبدأ بتحديد القضايا والموضوعات التي تهم الناس، والتي يتحدثون عنها، وهم في حالة من الحماسة والإثارة أو الأمل أو الخوف أو القلق أو الغضب. وتكمن هنا، أهمية تحديد مقاربات التعلم القائم على الحاجات اليومية الملحة.

ومن هنا، ينطلق الميسر من حقيقة أن كل الدارسين قادرون على التفكير والإبداع والعمل، ويبرز دور الميسر في مساعدتهم على تحديد الجوانب التي يرغبون في تغييرها، وعلى تحديد المشكلات وأسبابها الأساسية، والعمل معا على إيجاد الطرق العملية التي تساعد على إحداث التغيير المنشود، ويكون الحوار هو الأداة الرئيسية للتعلم.

ويعد التعلم بالحوار عملية متبادلة بين الأفراد، فنحن نتعلم من الناس ونعلمهم. ويتوجب على الأشخاص المثقفين التعلم من الناس لأنهم غالبا ما تعلموا ضمن أطر تعليمية محددة، فلكل إنسان ملاحظات خاصة مستمدة من خبراته وتجاربه؛ فالحوار الجماعي هو عملية تعلم مفتوحة، ويختلف عن معظم المواقف التعليمية، لأن الأسئلة التي تطرح أثناء الحوار ليس لها أجوبة محددة سلفا، وليس هناك أي خبير يمتلك الأجوبة وينقل معرفته للآخرين، أي على الميسر أن يكون متماهيا، ومدركا للواقع المحلي، أو كما يقال «وليد الخبرة المحلية». لذا، يتوقع من المعلم أن يكون ميسرا وليس محاضرا.



فالميسر يتحاشى طرح آرائه الشخصية؛ لأن الآخرين يمكن أن يردوا على كل ما يقوله ببساطة بـ «نعم». ومن المهم أن يتمكن الميسر من توفير وضع يتأمل فيه الدارسون ما سيفعلونه بطريقة نقدية، ويحددون المعلومات أو المهارات التي يحتاجون إليها، ويحصلون على المعلومات المطلوبة والتدريب، ويخططون للعمل. وبالتالي، لا يوجد منهاج مقرر سلفاً، بل يحدد المتعلمون منهاجهم بأنفسهم بمساعدة الميسر، وهذا ما يطلق عليه تربوية النص، مع ضرورة أن يحاكي منهاج واقعهم وحاجاتهم اليومية الملحة، تمهيداً لإخضاعها للتساؤل.

وغالباً ما تحل خطة العمل الأولى جزءاً من جوانب المشكلة، ولكنها لا تعالجها جذرياً، وهنا يعاود الدارسون التأمل والعمل بشكل منتظم. إن هذه الحركة المتواصلة من التأمل والعمل تساعد على التقدم، وتحليل أسباب «الفشل» بهدف تحسين الحياة اليومية بشكل فعال.





لماذا البحث السريع بالمشاركة؟

Participatory Rapid Appraisal PRA

إن حاجة المجتمع ومؤسساته لمعرفة المزيد عن واقعهم، ومعرفة كيفية تطوير فهم عميق تجاه أبعاد وتعقيدات المشاكل التي يواجهونها، يتطلب أدوات مناسبة وفعالة. وتشكل أدوات البحث السريع بالمشاركة (PRA) أحد هذه الخيارات إذ إنها « عائلة من الأساليب والطرائق لتمكين سكان الريف من مشاركة وتعزيز وتحليل معارفهم عن الحياة وظروفها، والتخطيط، والتصرف»⁽⁴⁾، أي أنها وسيلة مكثفة للتعليم من ومع أفراد المجتمع لاكتشاف وتحليل وتقييم المشكلات، والحلول الممكن تنفيذها من خلال برامج ومشروعات التنمية.

إن استخدام الأدوات التشاركية خلال جلسات التفكير تساعد المستفيدين (المتعلمين) على البدء بالانخراط بمساءلة الواقع الذي يعيشوه، ليكونوا أكثر وعياً بفرصهم، ومقدرة على مناقشة خيارات التدريبات التي يحتاجونها، وتعلم المهارات الحياتية الضرورية والملبية لحاجاتهم الحقيقية وفق واقعهم، أي الانخراط في عملية التعلم كحالة تسهم في صيرورة الوعي. ويكون ذلك في إطار عملية حوارية تربوية، تهدف إلى تغيير الواقع، وتنطلق من المعارف الموجودة لدى المتعلم في تراثه أو حياته اليومية، ضمن عمل جماعي لمجموعة دارسين يتفاعلون معاً، إذ إن تغيير الواقع يمر عبر فهم الفرد لكيانه ودوره الاجتماعي، فمن خلال وعيه لذاته وإدراك إمكاناته، وفهم تعقيدات الواقع المعاش، يكون أكثر قدرة على رؤية خياراته والتبصر بها، وأكثر قدرة على الفعل، وهذا ما يسمى بالتعلم التحرري

(4) Robert Chambers, July 1994, The Origins and Practice of Participatory Rural Appraisal, World Development Volume 22, Issue 7, Pages 953-969

الذي يعتمد المنهج الحواري، أي يسمح للدارسين والميسر كجماعة بناء ثقافتهم معا، فهي وسيلة من وسائل إطلاق القدرات الخلاقة وإمكانيات الإبداع عند الناس.

يكن انفراد مثل هذا النهج في توظيف أدوات البحث السريع بالمشاركة ضمن مقاربات التربية الشعبية القائمة على الحوار، بحيث يشمل جميع الأفراد المعنيين في عملية التعلم. وبالتالي، فإن نتائج التعلم تعبر عن الاحتياجات الحقيقية. وفي الوقت ذاته، يسهم هذا النهج في تشكيل حالة من الانسجام في التوقعات، وتكون أكثر واقعية، مما يجعل من الممكن تحقيق أهداف الدارسين.



04

المقاربات في
التعلم القائم على
الحاجات اليومية
الملحة (DUNE)

تربوية النص

منهجية التعلم والعمل بالمشاركة تستند إلى مجموعة واسعة من الأساليب والأدوات، ويمكن استخدامها في عدد من الأوضاع التعليمية، وتركز على إشراك المتعلمين للاستفادة من معارفهم وخبراتهم في تحليل مشكلاتهم، وتحديد احتياجاتهم، والبحث عن أنسب وأفضل الحلول لها. ببساطة، هي عملية تعليمية يتم خلالها دراسة ومعرفة أحوال وأوضاع مجتمع أو مجموعة أفراد تمهيدا لاتخاذ قرارات تنموية حياتية تستند للمعرفة الجديدة.

وتعد مقاربات التربية الشعبية، أو ما يطلق عليها أحيانا نهج التعلم التحرري، والتي جاءت لتحرير الأميين، ليس فقط من أمية القراءة والكتابة، لكن لتصل بهم أيضا إلى قراءة الحياة، من خلال عملية التوعي باستخدام الحوار باعتبار الوعي العملية التي يستطيع الانسان عن طريقها معرفة حقيقة الظروف التي يعيش فيها، والتي تؤثر فيه، والانتقال من حالة التكيف السلبي إلى حالة الفعل، والتبصر بالخيارات.

وعلى الرغم من أن التربية الشعبية تستخدم في مجالات محو الأمية التقليدية، إلا أنه يمكن استخدام أدواتها في أي عملية تعلم، إذ إن أي نقص في المعارف والمهارات في أي من المجالات يكون شكلا من أشكال الأمية. وتاليا، يمكن تلخيص أهم الخطوات في عملية إعداد النصوص مع المتعلمين:

المرحلة الأولى: كتابة نص مع المتعلمين

الحوار: يثير الميسر نقاشا بين المتعلمين بطرح أسئلة (نعني هنا أسئلة تربوية؛ أي أن نعرف تلك الأسئلة الجوهرية، وتكون ذات معنى للمتعلمين، تسهم في بناء معرفة مشتركة). يدير الميسر الحوار للخروج بنص، مع أهمية تشجيع جميع الدارسين للمشاركة في الحوار، وذلك بطرح أسئلة تنم عن موقف معين وتنمي موقفا، فالحوار ينمي مواقف مختلفة وبذلك يتبادل المتعلم والميسر المعرفة.

التلخيص: يكتب الميسر النص بحيث يعبر عن أمور حياتية من الواقع المعاش. ويمكن أن يكون النص في بداية الأمر عبارة عن جملة واحدة فقط أو عدة جمل، ويسمى بالنص المولد، أي أنه تولد نتيجة للحوار.

تفريد النص: يطرح الميسر تساؤلات أخرى أمام المتعلمين للتفاكر تستند إلى فكرة، ومحتوى النص المولد لاستكمال بناء النص، وهذا ما يسمى نصاً إدخالياً، أي استكمال النص المولد بعبارات حول الموضوع الأصلي، والتوسع به ضمن محاور حياتية مختلفة تحاكي حاجات ورغبات المتعلمين.

تجويد النص: بعد ذلك يعمل الميسر بمشاركة المتعلمين على تحليل النص، وهنا يمكن وضع محتوى النص ضمن مجموعة من المحاور تعبر عن مجالات حياتية مختلفة... وهكذا.

نلاحظ هنا، أن النص يبدأ بالاتساع، حيث نبدأ بالنص المولد، ثم ندخل عليه مجموعة من النصوص في عملية حوارية بنائية يشارك فيها الجميع. بعد ذلك، نبدأ بعملية تلخيص النص باستخدام مجموعه من أدوات البحث السريع بالمشاركة، أي الانتقال من التوسع بالنص إلى تركيز النص/ النصوص بما يتوافق مع الحاجات التعليمية والواقع المعاش. وهنا تكمن أهمية إتقان استخدام أدوات البحث السريع بالمشاركة.

المرحلة الثانية: من تربوية النص إلى تركيز النص

للتوضيح، تم تقسيم المرحلتين، إذ أنه من الممكن أن تكون تلك المراحل متداخلة بحسب ما يفرضه واقع العملية التعليمية.

ويقصد بعملية تركيز النص هو إعادة اخضاع النصوص، المولدة والمدخلة، للتساؤلات مرة أخرى، لكن يكون التركيز هذه المرة باستخدام عدة أدوات تهدف إلى التعمق أكثر في تحليل الواقع، وربط النص ومخرجاته ليحاكي الواقع المعاش، وفهمه. وبالتالي، بناء قرارات وخطط مستقبلية للحياة. وتالياً بعض تلك الأدوات، وبترتيب عشوائي، التي من الممكن أن تكون مفيدة في هذه العملية، وتساعد على تعميق مفهوم التعلم للتنمية.

شجرة تحليل المشاكل

وهي أداة تتيح التعرف على المشكلات والعلاقات السببية بين المشكلات، كما تتيح فهماً أعمق لمفهوم الظاهرة والجوهر. وبالتالي، تحليل وفهم أبعاد المشكلة وتعقيداتها تمهيدا للوصول إلى حلول مناسبة.

إن استخدام المتعلمين لهذه الأداة يتيح لهم إلقاء نظرة موضوعية على واقعهم، بعيداً عن ضغوطات الحياة اليومية التي يعيشونها. ويمكن - في البدء - استخدامهما مع المتعلمين في معظم الأحيان، وضمن ترابط منطقي مع الأدوات الأخرى لتحقيق عملية التعلم.

خريطة الموارد والخدمات والفرص

يُطلب من المتعلمين رسم خارطة للموارد المتاحة كلها، والخدمات، والفرص في المجتمع المحلي، بحيث تستخدم في عملية الحوار. إن مثل هكذا نشاط يمنح المتعلمين استكشاف واقعهم، ومجتمعهم المحلي من زوايا لم يعتادوها سابقاً. ومن المهم هنا، - كما في سائر الأدوات الأخرى -، ربط الحوار الناتج عن الخريطة بالنص/ النصوص التي تم العمل عليها سابقاً، وبذلك تبدأ عملية تلخيص النص وتجويده وفق المحاور.

تحليل الاتجاهات الزمنية

وتساعد على فهم الكيفية التي حدثت فيها التغييرات في المجتمع، ضمن فترة زمنية معينة، وتوضح الاتجاهات العامة لتلك الحقبة الزمنية، والمؤثرات التي رافقتها. وكذلك، التغييرات الجديدة المحتمل حدوثها مستقبلاً.

التدرج حسب الأفضلية

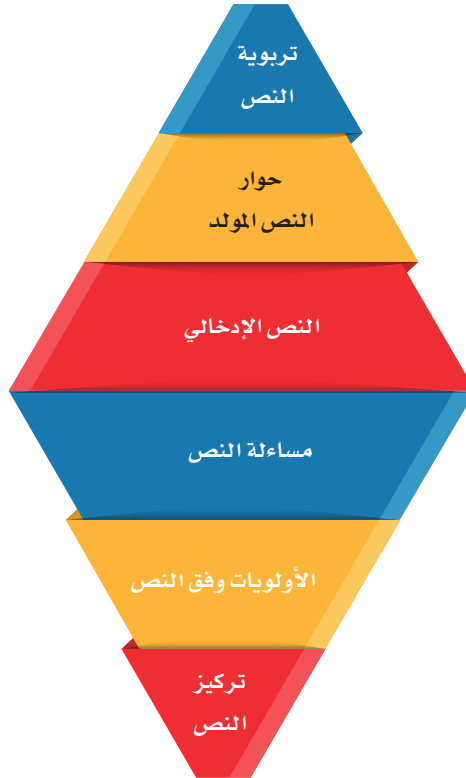
تستخدم أداة التدرج حسب الأفضلية لتحديد أفضليات الأفراد والمجموعات في الأمور المتعلقة باحتياجاتهم، والكيفية التي يمكن من خلالها مواجهة تلك الاحتياجات بمنطقية، وبعيداً عن الأمنيات. وتساعد على تحديد المشكلات التي يواجهونها، أو/ والحلول، وترتيبها ضمن أولويات. وهذه الأداة تساهم في تعميق عملية التفكير وتنظيمها، والخروج بنتائج يمكن البناء عليها.

إن ما يميز هذه الأداة، ويعطيها بعدا ذا أهمية قصوى في عملية التعلم، أنها تستند إلى مجموعة من المعايير التي يتفق عليها المتعلمون في عملية المفاضلة؛ أي أن عملية المفاضلة هنا، بشكل أو بآخر، لا تخضع لرغبات المتعلمين، بل تقوم على مجموعة من المعايير المتفق عليها، وهي عملية اختيار عقلانية ومسببة.

وتتيح هذه الأداة المجال لعمليات تفكير أكثر تقدما من خلال تحييد التحيز، والدوافع الشخصية العاطفية. وبالتالي، اتخاذ قرارات تتصف بالموضوعية والواقعية... إلخ.

كما يمكن استخدام عدد من الأدوات الأخرى، مثل؛ الروتين اليومي، الحركة في المكان... إلخ.

من تربوية النص إلى تركيز النص



منطلقات أساسية للحوار

تاليا بعض المنطلقات التي من المهم مراعاتها في العملية الحوارية:

- إجراء الحوار بتعاطف وتفهم للعالم والحياة والناس
- لا حوار مع وجود نزعة من التباهي والاستعلاء، أو محاولة إظهار التفوق المعرفي على المتعلمين
- على الحوار ان يعزز الأمل بالتعلم وتحقيق الهدف، فاليأس يعزز ثقافة الصمت.
- الإيمان القوي بالإنسان وقدرته، والثقة المتبادلة، والانطلاق من قاعدة أن كل فرد في المجموعة لديه خبرة وثقافة ورأي وأن بناء الوعي هو مسعى للجميع
- على الحوار أن يتضمن تفكيراً ناقداً، لا يفصل بين الإنسان والعالم، أو بين التفكير والممارسة، ينظر إلى التعلم كعملية مستمرة اتساعيه.
- الحوار عملية متعددة الأبعاد والأطراف، فالميسر يلعب دوراً أساسياً في تسيير الحوار، أي بمساعدة بقية الأطراف على امتلاك بعض وسائل، وأدوات الحوار.
- تربوية السؤال تشكل المدخل الأساس لعملية الحوار، والتي ستقود لتربوية النص.
- لا يمكن للحوار أن يكون باتجاه واحد؛ مُلقٍ ومُتلَقٍ، وإنما تكون عملية التعلم تشاركية وتراكمية ومستمرة.

4.3

الميسر والعملية الحوارية

للميسر دور جوهري في الإعداد للعملية التعليمية القائمة على الحوار، ويكون من المفيد الأخذ بعين الاعتبار مجموعة من الإجراءات مثل:

- توفير بيئة تعليمية مناسبة لبناء حوار فعال يسهم بالعملية التعليمية.
- إيجاد حيز مناسب لتبادل الأفكار والخبرات، يساهم في توفير أجواء من الراحة عند المتعلمين، وتأكيد ديمقراطية الحوار والتعبير عن الأفكار الشخصية بأريحية.
- من المهم والجوهري ليس فقط إتاحة المجال للجميع في المشاركة بالحوار، بل والمساعدة على انخراط الجميع بالعملية الحوارية.
- تساعد الأسئلة الجوهرية والتساؤلات المتعلمين على استكشاف عوالمهم، والبيئات من حولهم بوصفها شيئاً قابلاً للتغيير.
- الإصغاء بعناية، وتفهم أفكار المتعلمين ومشكلاتهم، والاستنباط منها موضوعات للحوار، إذ عادة ما يبدأ المتعلمون في التعبير عن احتياجاتهم دون طرح للمشكلات. وبالتالي، تغير عملية الحوار وإخضاع المسلمات للتساؤلات من أنماط التفكير التقليدية، وتفتح المجال للتفكير النقدي.
- استخلاص الأفكار الرئيسة التي يهتم بها الدارسون قبل غيرها، فهم عادة يعودون ويكررونها مرة تلو الأخرى لتأكيدھا. (ولا يعني ذلك عدم إخضاعها للتساؤلات)
- الانتباه لمهارات الاتصال والتواصل ولهجة الحوار، فهي تدل على مشاعر المتحدث، ووراء كلماتها رسائل متخفية.

05

قراءات مقترحة

- تربية المقهورين، باولو فريري.
- التنمية الريفية، وضع الأواخر أوائل، روبرت تشامبرز.
- التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، د. مصطفى حجازي.
- التعلم؛ ذلك الكنز المكنون، اليونسكو.
- التضامن الشعبي في العالم العربي، أديب نعمة.
- البحث السريع بالمشاركة لتنمية المجتمع - دليل تدريب من واقع خبرات ميدانية في الدول العربية - يواكيم، هيدر تاييس، جريدي.
- طبائع الاستبداد، عبد الرحمن الكواكبي.
- ضحايا التنمية، جيرمي سيبروك.
- معذبو الأرض، فرانز فانون.
- نظام التفاهة، د. آلان دونو.
- Robert Chambers, July 1994, The Origins and Practice of Participatory Rural Appraisal, World Development Volume 22, Issue 7, Pages 953-969.
- Whose Reality Counts? Putting the First Last, Robert Chambers.



DVV International Jordan

A GUIDE TO
POPULAR EDUCATION APPROACHES
FOR
**LEARNING BASED ON DAILY
URGENT NEEDS EDUCATION
(DUNE)**

Learning – Awareness - Empowerment

Concepts and Approaches



9 789923 220436

Authored by

Jawad Al Gousous

Ekhlal Al Ziadat

With financial support from the



Federal Ministry
for Economic Cooperation
and Development